حرب السويس عام ١٩٥٦ ، ولكنهما اخفقا . ويمكن عزو فشلهما مباشرة الى تدخلات وضغوط الدولتين المتفوقتين وحلول الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مكانهما بوصفهما الدولتين الرئيسيتين في الشرق الاوسط . وفي هذه الحال تعززت العلائق السوفياتية — العربية ونقلت اسرائيل ولاءها من اوروبا الى الولايات المتحدة .

وقد حاولت الولايات المتحدة ان تروض عبد الناصر وحركة الوحدة العربية القومية وتحتويهما بعد حرب السويس عن طريق استبدال سياسة المواجهة التي كانت تنتهجها بسياسة تفهم وتوفيق . وكانت ادوات السياسة الجديدة قروضا مالية واغذية وبرامج ثقافيه والاعتراف بشرعية عدم الانحياز وغيرها . واستمرت سياسة التفهم والتوفيق حتى عام ١٩٦٥ ، رغم التوترات المتكررة والتقاطعات الموقتة . وكان نقض هذه السياسة في ذلك العام منسجما مع استراتيجية الولايات المتحدة العالمية التي صارت تعتمد على التدخل الاميركي غير المباشر ورعاية الدول التابعة . ولذلك اضحت العربية السعودية وايران واسرائيل المحور البالغ الاهمية للولايات المتحدة في المنطقة وسعت الولايات المتحدة الى تفتيت قوة عبد الناصر ونفوذه وخلعه نهائيا ، وقد كان هذا في الواقع احد الاهداف الاولى لحرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ .

وخلافا للتوقعات الاميركية والاسرائيلية ، لم يسقط عبد الناصر بعد هزيمة حزيران (يونيو) . وبالفعل ، اثبت التضامن العربي في الهزيمة انه من الفعالية بحيث اضطر الرئيس عبد الناصر للعودة الى منصبه واعادة بناء قوات بلاده المسلحة وتعزيز المعنويات . وهذا التصميم على الاستمرار وعداء الولايات المتحدة للاهداف العربية عززا العلائق بين مصر والاتحاد السوفياتي ، وحذت حذوها العلائق السورية والعراقية والجزائرية بالاتحاد السوفياتي . واستمرت سياسة التعاون العربي — السوفياتي دون ان يعوقها عائق حتى موت عبد الناصر في الثامن والعشرين من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠ ومجيء السادات خلفا له .

٢) المرحلة الثانية : زوال السحر والوفاق .

ومع غياب عبد الناصر عن المسرح، لم تستطع شخصية موحدة ان تضطلع بدوره. ولم يكن الخلف ، السادات ، يتمتع بالاعتبار والتأثير اللذين كانا لعبد الناصر . فقد كان يفتقر الى سحر الزعامة الجماهيري Charisma المطلوب للتغلب على الصعوبات والصمود للمأزق الذي كان يميز العلاقات العربية — الاسرائيلية . وبلغ الشقاق مستويات عالية جديدة وتعرض السادات للضغط لاخراج مصر من معضلة «اللاحرب، واللاسلام » . وكانت هذه الحالة قد زادت من حدة زوال السحر من نظامه وتكررت في اماكن اخرى من العالم العربي .

كانت مصادر الاستياء عديدة . اولا وقبل كل شيء كان استياء الجماهير العربية من عجز الانظمة عن انهاء الاحتلال الاسرائيلي . واسهمت صيغة «اللاحرب ، واللاسلام» التي حلت محل حرب الاستنزاف في السخط الشعبي .

ثانيا ، سبب عجز الزعماء العرب عن تحرير اراضيهم الوطنية ضعفا متزايدا لمراكز قوتهم وبالتالي الشك في شرعيتهم . كما القى عجزهم عن تحقيق منجزات بارزة على الجبهة الداخلية المزيد من الشك على اهليتهم للحكم . وعلى الصعيد القومي ، كانت القيادة ايضا في حالة شلل تجلت في عدم قدرتها على تطوير اتحاد الجمهوريات العربية الى ترتيب سياسي معقول يمكن ان يوقف التشوش العربي . وكان ضعف هذه الانظمة واضحا ابان القتال بين الفدائيين الفلسطينيين والنظام الاردني .